

Elbridge Colby

## The Strategy of Denial: American Defense in an Age of Great Power Conflict.

ترجمة: علاء عبد الرزاق

بدأت الفكرة الأساسية التي هيمنت على محيط العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة متجلية بوجود قوى عظمى قادرة على منافسة الولايات المتحدة غير قادرة على الصمود ان لم تكن فكرة بالية كما هو الحال مع ذكرى الحرب الباردة ذاتها، وفي مقابل هذه الفكرة سعت الولايات المتحدة لتحقيق مضمون فكرة الامن الجماعي إذ امنت بان القوى الدولية تشترك في الايمان بفكرة الحفاظ على النظام الدولي الحالي.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية اتبع الرئيس فرانكلين ديلاانو روزفلت الخطوات التي كان قد اتبعها الرئيس ودر وويلسون بعد الحرب العالمية الأولى ودعا لتشكيل الأمم المتحدة وراهن على ان ساسة كل من الصين الوطنية وبريطانيا والاتحاد السوفييتي يشتركون في تبني مصالح امنية مشتركة كافية ترسي عالماً قائماً على الامن والسلم الدوليين، ولكن اماله تلك تبذرت بسرعة مع قيام ستالين بإحكام قبضته على أوروبا الشرقية ومن ثم سقوط الصين بيد الحزب الشيوعي.

واما بعد نهاية الحرب الباردة فقد تصورت إدارة الرئيس كلينتون هي الأخرى بان هنالك إمكانية لوجود نظام ليبرالي ديمقراطي بقيادة الولايات المتحدة يتمحور حول الامن التعاوني والشراكة من أجل السلام على الرغم من وجود ما يشبه بؤر التوتر مع الصين أو روسيا، ومع ذلك فقد أعلن الرئيس جورج

والكر بوش بانه وجد الرئيس فيلاديمير بوتين جديراً بالثقة وقبل عضوية الصبن في منظمة التجارة العالمية، وواصل خلفه الرئيس أوباما إعادة ضبط العلاقات مع روسيا بينما كان ساعياً للتواصل مع الصين.

لم تكن التوقعات الأكثر تشاؤماً ترى ان مثل هذا السياسات يمكن ان تؤتي ثمارها فسرعان ما استولت روسيا على شبه جزيرة القرم ودعمت مؤيديها في احتلال أجزاء كبيرة من منطقة دونباس رغم انها بعثت رسائل تطمين للغرب بعدم رغبتها باتخاذ أي خطوة تصعيدية في تلك المنطقة، كما عسكرت الصين في جزر بحر الصين الجنوبي، ولم لا يمكن الادعاء ان لروسيا أو الصين أي مصلحة في الانضمام لنظام تهيمن فيه الولايات المتحدة، لقد اصبح واضحاً امتلاكهم القدرات الكاملة لمعارضة مثل هذا النظام والاعلان بشكل صريح عن اتخاذ الوسائل الكفيلة بقض مضاجعه.

لقد اعترف صانعو السياسة الخارجية الامريكية بان منافسة القوى العظمى ما كانت لتتوقف بعد الحرب الباردة ولكن مثل هذه الفكرة تم التأكيد عليها في استراتيجية الامن القومي والتي اقرت في العام 2017 ومن ثم عرض التحدي الذي تشكله كل من روسيا والصين بشكل واضح وصريح في استراتيجية الامن القومي لعام 2018

والتي أعطت الأولوية للتحدي المتعاضم الذي تمثله كل من روسيا التي تسعى لاستعادة دورها على الساحة العالمية والصين الذي بدأ نجمها يصعد شيئاً فشيئاً، ومن المعروف ان الاستراتيجية الامريكية قامت ومنذ حوالي قرن من الزمان على ضمان عدم وجود أي قوة منافسة تتمكن من بسط هيمنتها على منطقة اوراسيا ولكن هنالك حقيقة لا مفر من الاعتراف بها وهي مرحلة

القطبية الأحادية قد افلت وان هنالك واقع جديد يفترض ان تتقبله واشنطن وهي ان هنالك حرباً لا يمكن القول انها باردة باي حال من الأحوال قد ابتدأت بين مجموعة من القوى العظمى.

### مشكلة تايوان

في وصف هذا العالم الجديد الخطير ، تتطرق استراتيجية الإنكار والتي أوردتها في مقالته المهمة ايدلبرغ غولبي ( سياسة الانكار، السياسة الدفاعية الامريكية في عصر صراع القوى العظمى) إلى مجموعة من الموضوعات ، بما في ذلك التحدي الذي يواجه الناتو من روسيا الناشئة ، ونمو الترسانة النووية المتنافسة ، والشرق الأوسط غير المستقر ، والإرهاب العالمي. ومع ذلك ، فإن تركيز كولبي الساحق ينصب على الصين. منذ أن تولى الرئيس شي جين بينغ السلطة في عام 2012 ، استفادت الصين من نموها الاقتصادي السريع للحصول على تكنولوجيا عسكرية متقدمة ، سعياً لمضاهاة أو حتى تجاوز قدرات الولايات المتحدة في العديد من المجالات. بين كولبي أنه بصفتها "قوة مهيمنة طموحة" ، قد تميل الصين إلى استخدام قواتها المسلحة ذات القدرات المتزايدة لتأمين "مصالحها الأساسية" ، والتي تشمل استيعاب تايوان والجزر الواقعة داخل "خط النقاط التسع" في بحر الصين الجنوبي. ومع ذلك ، فمن الأرجح أن بكين تحسب أنه في غياب جهد أمريكي معادل ، فإن قواتها العسكرية المتنامية ستمكنها من "إضفاء الطابع الفنلندي" على جيرانها دون قوة مباشرة.

يؤمن كولبي ، بان من المناسب بغية تحقيق هذه الأهداف أن تنتهج الصين "استراتيجية مركزة ومتسلسلة" ، وتعزل أهدافها عن الدعم الأمريكي الفعال ومن

ثم التعامل معها واحدة تلو الأخرى. في حالة نجاح هذا الجهد ، يمكن أن تسعى الصين لاتباع ما يسميه كولبي "الأمر الواقع" المسلح ضد مناطق مستهدفة مثل تايوان. في الاستراتيجية العسكرية ، يصف الأمر الواقع الموقف الذي يحقق فيه المعتدي أهدافه بسرعة ، قبل أن يتم شن دفاع فعال. كما يعني ضمناً أنه بمجرد الاستيلاء على الأرض، ستنتظر الضحية وحلفائها إلى محاولات استعادتها على أنها باهظة التكلفة. يجادل كولبي بأن غزو الأمر الواقع لتايوان يمكن أن يخلق واقعاً جديداً في آسيا ، يشابه تماماً الموقف الذي أعقب استيلاء أدولف هتلر السريع - وغير الدموي - للنمسا وبقايا تشيكوسلوفاكيا على تغيير التوازن العسكري الأوروبي ودمر مصداقية الديمقراطيات الغربية مع روسيا السوفيتية.

حتى لو تمالك التحالف بقيادة الولايات المتحدة في أعقاب قيام الصين باجتياح تايوان وفرض سياسة الأمر الواقع ، يرى كولبي أن الحملة العسكرية لاستعادة ذلك البلد من بكين ستكون مكلفة للغاية وصعبة لأبعد الحدود ، وبالتالي من غير المرجح أن تنجح، ويفترض على الولايات المتحدة أن تفعل كل ما في وسعها لردع الصين عن محاولة فرض الأمر الواقع ضد تايوان أو أي حليف أو شبه حليف للولايات المتحدة في غرب المحيط الهادئ. وإذا فشل الردع، فيجب أن يهزم مثل هذه المحاولة عند نقطة الهجوم. هذه هي "استراتيجية الإنكار" التي أخذ كولبي لقبه منها..

وإذا نجحت الصين في فرض سياسة الأمر الواقع في تايوان ، فإن استراتيجية الولايات المتحدة التي تركز على "العقاب" ستبدو أنها غير فعالة. إذا اختارت الولايات المتحدة تصعيد الحرب عن طريق الاستيلاء على الأذرع الصينية في

أجزاء أخرى من العالم، على سبيل المثال، أو فرض حظر اقتصادي، فإن أي ألم تعانيه بكين لن يكون كافياً لجعلها تخسر تايوان. وإذا اختارت الولايات المتحدة بدلاً من ذلك تصعيد حدة الحرب - على سبيل المثال، من خلال شن هجمات واسعة النطاق على البنية التحتية الحيوية للصين - فقد يتحول الصراع من حرب محدودة إلى حرب شاملة، حيث يمكن أن يتكبد الطرفان المتحاربان تكاليف لا تتناسب مع أي حرب، مقارنة بالمكاسب المتوقعة.

### تقوية الهيكل

لقد آمن كولبي بان منع الصين من تنفيذ أمر واقع سيتطلب موارد سياسية وعسكرية هائلة. بادئ ذي بدء، ستحتاج واشنطن إلى لعب دور أكثر نشاطاً في آسيا. وبما أن الهيمنة العسكرية الأمريكية في المنطقة لم تعد موجودة، ولا يمكن استعادتها، فلا يمكن للولايات المتحدة أن تعلن ببساطة عن نيتها في "محور" أو "إعادة توازن" مواردها السياسية والعسكرية في غرب المحيط الهادئ. لقد دفع ذلك كولبي للإيمان بانه ومن أجل تحقيق توازن عسكري ملائم، سيتعين على الولايات المتحدة أيضاً بناء "تحالف مناهض للهيمنة" تتجاوز قوته العسكرية المشتركة قوة الصين.

إن التحالف الجديد الذي يدعو إليه كولبي ليس تحالفاً وثيقاً ذي معاهدة أو اتفاقية ملزمة وبالتأكيد ليس حلفاً مماثلاً لحلف شمال الأطلسي. وبدلاً من ذلك، فإنه يتصور اتحاداً كونفدرالياً للدول، بما في ذلك حلفاء الولايات المتحدة ومجموعة أكبر من الشركاء الإقليميين. يرى كولبي "الهيكل الفولاذي" للتحالف الذي شكله حلفاء واشنطن "المحاورون والمتحدثون" وهم كل من أستراليا واليابان والفلبين وكوريا الجنوبية - بالإضافة إلى تايوان، بقيادة الولايات

المتحدة، ويفترض تعزيز هذه المجموعة الأساسية من لدن مجموعة أوسع من الشركاء الأمنيين. تتصدر قائمة كولبي المرتقبة الهند ، وهي قوة عظمى والعضو الرابع في "الرباعي" البارز بشكل متزايد ، وهو الحوار الأمني الرباعي الذي يشمل أيضًا أستراليا واليابان والولايات المتحدة. يجد كولبي حجم إندونيسيا وموقعها الاستراتيجي جذابًا وسيرحب أيضًا بماليزيا وسنغافورة كعضوين. لكنه متردد بشأن فييتنام ، التي يرى أنها عضو ذو قيمة محتملة في التحالف لكنها معرضة بشدة لتأثير السياسة الصينية ، بالنظر إلى حدودها البرية المشتركة مع بكين.

وعلى الرغم من أنه ينادي بأن تأخذ واشنطن زمام المبادرة في تشكيل التحالف ، إلا أن كولبي يدرك بوضوح الوسائل المتاحة لدى الولايات المتحدة لتحقيق ذلك. ويلاحظ أن أي استراتيجية إنكار يجب أن تكون واقعية بشأن ما يمكن للجيش الأمريكي - وما لا يستطيع - فعله. على الرغم من إغراء كبح الموارد لمواجهة التهديدات العالمية الأخرى ، فإنه يحذر من أن واشنطن يجب أن تظل تركز على الصين. قد تؤدي محاولات الحفاظ على تحالف بثمان بخص إلى المساومة على الجهود المبذولة لإقناع الحكومات الشريكة بأن الولايات المتحدة "تشارك جميعها". ويجادل كولبي أنه إذا بدأ الدفع، يجب على الولايات المتحدة أن تتبنى "موقف الحرب الواحدة" تجاه الصين وأن تقبل المخاطر المتزايدة في التعامل مع التهديدات الأخرى. وبينما يعترف بخطر العدوان الروسي على دول الناتو في أوروبا، فإنه يؤكد أن عكس الأمر الواقع من قبل الصين سيكون أكثر صعوبة بكثير من عكسه من عمل عدواني روسي مماثل ضد إحدى دول خط المواجهة في الناتو. ببساطة، يجب على الولايات المتحدة

"عدم تحديد حجم جيشها أو تشكيله أو وضعه للتعامل بشكل متزامن مع أي سيناريو آخر يتعلق باحتمالية وجود حرب بين الصين وتايوان".

كيف سيبدو موقف الحرب الواحدة في إطار تحالف مناهض للهيمنة؟ في استراتيجية الإنكار ، يحدد كولبي سلسلة من الخطوات التي يجب على الجيش الأمريكي اتخاذها. لتكون قادرة على الاستجابة بشكل فعال وسريع ، ستحتاج القوات الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ إلى التوسع. نظرًا لخطر هجمات "بيرل هاربر" ضد القواعد الأمريكية الكبيرة القليلة الموجودة في أماكن مثل غوام وكاينا في اليابان وأوسان في كوريا الجنوبية ، فإنه يدافع أيضًا عن تفريق القوات الأمريكية بين عدد أكبر من أعضاء التحالف. ويشير كولبي إلى أن مثل هذا التحول من شأنه أيضًا طمأننة شركاء التحالف المضيف بالتزام الولايات المتحدة بالدفاع عنهم.

وعلى الرغم من أن الهدف الرئيسي لتحالف كولبي المناهض للهيمنة هو ردع العدوان الصيني في المقام الأول ، إلا أنه يدرك الحاجة إلى مواجهة الأمر الواقع الصيني بالقوة في حالة فشل الردع. ومع ذلك ، حتى إذا نجح الردع العسكري ، فلا يزال بإمكان الصين اختيار مواصلة الحرب ، ربما عن طريق تعبئة قوات إضافية لشن هجوم أكثر منهجية على تايوان أو عن طريق تصعيد الصراع إلى مستوى أعلى من الشدة. لكنه يعتقد أن الصين ستتردد على الأرجح في التفكير في حرب أكبر وأكثر تكلفة بكثير ، وفي كلتا الحالتين سيقع عبء التصعيد بشكل غير مريح على أكتافها. لكن في الحالة الأولى ، ليس من المؤكد على الإطلاق أن الولايات المتحدة وحلفائها يمكن أن يهزموا هجومًا صينيًا كاسحًا يمكن أن يُشن على تايوان. إن إنتاج الصين

الحالي من المعدات العسكرية ، بما في ذلك الغواصات والطائرات والصواريخ والسفن الحربية ، يتجاوز إنتاج الولايات المتحدة وبهامش كبير. إذا أصبحت الحرب سباقًا إلى "إعادة التعميل" ، كما هو الحال حاليًا ، فإن تحالف كولبي المناهض للهيمنة لديه احتمال كبير بالخروج من حلبة السباق بالمرتبة الثانية.

التكاليف الخاصة بالمنع

### سعر المنع

يمكن القول ان هذه الاستراتيجية كما هو الحال مع استراتيجيات اخرى لا تخلو من جملة من المخاطر. فحتى الآن ، لم يُظهر حلفاء واشنطن في حلف الناتو سوى ميلاً ضئيلاً لتحمل الركود الاستراتيجي والذي نتج عن تحالفهم ضد الدب الروسي بينما تولي الولايات المتحدة مزيداً من الاهتمام نحو الصين. إذا تم استبعاد فيتنام من الترتيبات الأمنية الأمريكية الجديدة ، كما يقترح كولبي ، فقد تصبح ضحية مبكرة للتوسع الإقليمي الصيني ، مما يهدد تحالف كولبي المناهض للهيمنة قبل أن يتم تأسيس أسسه بشكل آمن

ومع ذلك ، يبدو أن العديد من الأعضاء الأساسيين المعينين في كولبي قد اكتسبوا تصميمًا جديدًا للتجمع ضد الهيمنة الآسيوية الطموحة. لقد وعدت اليابان بزيادة - حتى الضعف - النسبة المخصصة للدفاع من ناتجها المحلي الإجمالي. وتسعى أستراليا إلى توسيع قواعدها الجوية والبحرية الرئيسية للترحيب بالوجود العسكري الأمريكي الموسع ، حتى مع تحركها لإدخال غواصات هجوم نووي في أسطولها مع اتفاقية الأمن) AUKUS أستراليا - المملكة المتحدة - الولايات المتحدة). من الهند إلى فيتنام ، ومن إندونيسيا



إلى كوريا الجنوبية ، هناك دلائل على أن تحالف كولبي المناهض للهيمنة ليس مجرد طموح ولكنه احتمال حقيقي - إذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لتولي زمام القيادة.

وحتى مع هذه التطورات المشجعة ، يحذر كولبي من أن النجاح لن يكون "سهلاً أو رخيصاً". لا تستطيع الولايات المتحدة تحمل تبديد ميزانيات الدفاع خشية أن تصبح استراتيجيتها استراتيجية تدل على الكلام الكثير دون الفعل وبعد ما يقرب من عقد من الانجراف الفكري ، لا يمكن لهيئة الأركان المشتركة الأمريكية الاستمرار في التأخير في تقديم "مفهوم عملي" موثوق به للدفاع عن غرب المحيط الهادئ بغية التأكد من أولويات ميزانية الدفاع.

وتُظهر استراتيجية الإنكار مدى اتساع وعمق رؤى كولبي للتحديات التي تطرحها القوى العظمى المراجعة لأمن الولايات المتحدة والنظام الدولي. وكما هو الحال مع مثل جميع الاستراتيجيات الجادة، يقر كولبي بأن موارد الولايات المتحدة محدودة وأنه يجب اتخاذ خيارات صعبة. باختصار ، توفر إستراتيجية الإنكار التي وضعها كولبي جيداً والتي تتسم بالبصيرة نقطة انطلاق أساسية رائعة ، وسوف تكون مستهلاً ، لنقاش عاجل ومطلوب بشدة حول استراتيجية الدفاع الأمريكية في عصر تحول موازين القوى العالمية.